



إشكالات الأدب النسوي



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

د. سميرة شادلي

جامعة طاهري محمد بشار

نشر إلكترونيًا بتاريخ: ٢٢ يوليو ٢٠٢٢

begun to read and hear in recent years a special creativity called feminist literature. And to the extent of this literature is plagued by questions and problems and we discussed the nature and the question of naturalization. So, we have many terms and labels that compete with one another. We also found conflicting views on the issue of naturalizing women's creativity.

Keywords: feminist literature, women's writing, the problem of naturalization.

* تمهيد

إن الحديث عن إبداع المرأة و كتابتها أضحى موضوعا ساخنا يكتسح الساحة النقدية العربية المعاصرة ، تناقشه البحوث و الدراسات الأكاديمية ، و المنتقيات العلمية

الملخص

لقد تعلمنا منذ ولوجنا عالم الأدب و اللغة أن الأدب إنتاج بشري يسجل كل صور الحياة الإنسانية بلغة فنية متميزة دون نسبته إلى جنس بشري محدد، لكننا بدأنا نقرأ و نسمع في السنوات الأخيرة عن إبداع خاص سمي بالأدب النسوي. و لكثرة ما يشوب هذا الأدب من تساؤلات و إشكالات و ددنا البحث في ماهيته و في مسألة تجنيسه. فألفينا مصطلحات و تسميات كثيرة تراحم بعضها البعض. كما وجدنا آراء متضاربة حول مسألة تجنيس الإبداع النسوي. الكلمات المفتاحية: أدب نسوي ، الكتابة النسائية ، إشكالية التجنيس .

Abstract

we have learned that literature is a human production that records all forms of human life in a distinct artistic language without attributing it to a specific human race, but we have

و الندوات الفكرية ووسائل الإعلام المختلفة... مما جعلنا نطرح تساؤلات أهمها :-

١- لماذا يطرح هذا الموضوع في الساحة النقدية العربية المعاصرة و لم يطرح من قبل ؟

٢- هل إبداعات المرأة العربية ظهرت في السنوات الأخيرة فقط ؟ مما استوجب استحداث مصطلح الأدب النسوي .

٣- هل المنطلقات الفكرية و الفلسفية التي تأسست من أجلها الحركة "النسوية الغربية" وتأسس من أجلها "الأدب النسوي الغربي" هي نفسها التي تأسس للأدب النسوي العربي ؟

٤- هل ما تكتبه المرأة يختلف فعلا عن ما يكتبه الرجل ؟ وإن صح ذلك فهل يؤسس هذا الاختلاف لنشوء جنس أدبي خاص (الأدب النسوي) تدخل تحت مظلته أجناس أدبية تكتب فيها المرأة (الشعر\ النثر\ المسرح...) .

٥- إذا قبلنا و سلمنا بمصطلح الأدب النسوي، فهل تعمم النسوية على جميع الفنون فنقول : مسرح نسوي و موسيقى نسوية و رسم نسوي... إلخ

* إرتباك التسمية : (إشكالية المصطلح)

إن تناول ما تكتبه المرأة من نصوص إبداعية بالنقد و الدراسة أفرز تسميات عدة ومصطلحات كثيرة فوجدنا : الكتابة النسوية، و إبداع المرأة، و الأدب الأنثوي، و النص الأنثوي، و الأدب النسائي، و الأدب النسوي، و أدب الأظافر الطويلة... إلخ، وبالرغم من أن كل مصطلح له حمولته الدلالية الخاصة إلا أننا ألقينا فوضى في استعمال هذه التسميات حتى

من طرف الناقد الواحد،" و هذه الأوجه المتعددة خاضت فيها ناقداً عربيات على غرار زهرة الجلاصي، و نازك الأعرجي، و شرين أبو نجا، و رشيدة بنمسعود، و نعيمة المدغري، و جلييلة الطريطر...¹

و لعل التسميات الثلاث : أدب نسائي و أدب أنثوي و أدب نسوي هي الأكثر استعمالاً من طرف النقاد و الأديبات ، و كل تسمية من هذه التسميات لها مدلولها الخاص و لها من يؤيدها و يفضلها عن باقي المصطلحات؛ فالأدب النسائي يوحى بالحصص و التخصيص ويعني كل ما تكتبه المرأة (مواضيع متعددة)، و قد استعملته خالدة السعيد.

و يوحى أدب أنثوي بالضعف و الرقة والاستسلام" حيث أن مصطلح أنثوي محمول على معجم اصطلاحي يحيل على عوالم الأنثى المحمولة على الضعف و الاستسلام و الرغبة... إذ يمكن للرجل أن يكتب نصاً أنثوياً²، و قد اقترحت زهرة الجلاصي ، و استعمله محمد جلاء الدين.

أما الأدب النسوي فهو الأكثر دلالة على خصوصية ما تكتبه المرأة و خصوصية أساليبها ولغتها... وهو المصطلح الأكثر شيوعاً بين النقاد و الدارسين.

و بهذا تبقى إشكالية مصطلح " الأدب النسوي" قائمة بل تزداد توسعاً و تشعباً و اختلافاً بين النقاد، فلم تفصل الساحة النقدية إلى حد اليوم في تحديد المصطلح الدقيق لإبداع المرأة .

² نفسه:ص6 .

¹ عامر رضا. الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح. الاكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية ب/قسم الآداب و الفلسفة. العدد15. جانفي 2016:ص5

* مفهوم الأدب النسوي : (إشكالية الهوية)

قولها "فعنوان "النساء و الكتابة" قد يعني و هو ربما ما تعنونه أيضا النساء و على إي شاكلة هن ، أو قد يعني النساء و ما يكتبن ، و قد يعني كذلك النساء و ما يكتب عنهن، و قد يعني أيضا أن كل تلك الفرضيات مختلطة على نحو يصعب فصلها...."⁵

فمفهوم الأدب النسوي نقل - كغيره من المفاهيم النقدية و اللغوية - من الفكر و النقد الغربيين ، نقل بمحولاته الدلالية الهلامية المتشعبة، و منطلقاته الفكرية و الإيديولوجية التي كافحت من أجلها المرأة في الغرب. فهل كان من الضروري قيام الأدب النسوي العربي إلا على نهج الأدب النسوي الغربي؟ بل هل نحن بحاجة إلى تأسيس أدب خاص بالمرأة العربية المسلمة بغية رد الاعتبار إليها؟

إننا إذا ما بحثنا في الأسباب التي أنتجت الأدب النسوي الغربي و قبله الحركة النسوية الغربية (FEMINISM) فإننا سنصدم بالأوضاع التي كانت تعيشها المرأة في الغرب ؛ إذ عانت الظلم و الاضطهاد و التهميش، نتيجة لما كان يقره الخطاب الديني من تحقير و تشويه لصورة المرأة "... كما وردت في سفر التكوين و التأويلات و الشروح التي ترتبت عليه حتى يتعمق في الإدراك أن هذا الموقف المضاد للمرأة حقيقة إلهية خلقها الرب، و

إن ارتباك تسمية إبداع المرأة و تشعبها ناتج عن الاختلاف في تحديد ماهيته ، و تحديد هويته إذ وجدنا مفاهيم كثيرة لم يتفق النقاد حولها، وهذا ما صرحت به سميحة خريس في قولها بأن " مصطلح الأدب النسوي أثار ضجيجا كبيرا، لأنه فسر على دلالات مختلفة البعض قال إنه الأدب الذي يعالج قضايا المرأة، و هذا أصله و ما أراده أصحاب الجندر الذين استخدموه في مجال النقد الأدبي ... و هناك آخرون ذهبوا إلى أن الأدب النسوي هو ما تكتبه المرأة ... و هذا الجانب أثار هلع المرأة الكاتبة خوفا من تهميش ما تكتب...."³

و تضيف سميحة خريس مفهوما آخر للأدب النسوي تشترط فيه صفة الأنوثة سواء كان الكاتب امرأة أو رجلا "الجمال و الغموض و الخصب و التناسل و العطاء و الحكمة... كلها صفات الأنثى التي إن تحققت كان نسويا، بغض النظر عن كاتبه رجلا أو امرأة، و حتى لو لم يعالج بصورة مباشرة قضايا المرأة، لأن قضايا الإنسان هي بالضرورة قضايا الكاتب أو الكاتبة"⁴

إن اللاتحديد الذي يعرفه مفهوم الأدب النسوي في الساحة النقدية العربية هو نفسه في النقد الغربي؛ إذ لم يستقر المصطلح على مفهوم واحد و هذا ما تبرزه فرجينيا وولف في

⁴ المرجع نفسه.
⁵ فرجينيا وولف . غرفة تحص المرء وحده. ترسمية رمضان. مكتبة مدبولي. القاهرة. 2009: ص24.

³ أوس داوود يعقوب. شاعرات و روائيات يحاكن مصطلح الأدب النسوي. صحيفة العرب. العدد 9404. نشر في 2013/12/09: ص14.

مشيئة متجسدة باركها المسيح نفسه"⁶ ، و قد ناقش المجتمع الكنسي في فرنسا في القرن السادس عشر مسألة -هل للمرأة روح أم لا؟ فكانت إجابتهم- بنعم- لكنها روح شيطانية. كما أن رجال الدين المسيحيين يرفضون و يمنعون من الزواج لأن المرأة رمز للخطيئة و الاشمئزاز.

إضافة إلى هذه الصورة السوداء التي ارتسمت في النص الديني المسيحي عن المرأة كان الفكر الفلسفي الأرسطي يكرس الصورة نفسها ، فناقش مثلا قضية تكوين الجنين فنسب الفضل للرجل وحده دون المرأة، و ذهب إلى أن " ما تفرزه المرأة ليس له دور في تكوين الجنين ، و أن مني الرجل هو وحده الذي يرجع إليه تكوين الجنين"⁷ و غيرها من المشاهد والنماذج التي تبرز لنا حجم معاناة المرأة الغربية، و التي كانت سببا في انتفاضتها و نضالها تحت اسم الحركة النسوية .

و يقى هذا النضال النسوي قائما خاصة مع الثورة الفرنسية ، و استمر في القرن التاسع عشر مع استمرار تميش المرأة و احتقارها" و لكن لم يبدأ التغير الحقيقي إلا بعد منتصف القرن العشرين بل في الثلث الأخير منه"⁸، فخرجت المرأة الغربية من سجنها إلى عالم فسيح تنافس فيه الرجل، لتثبت ذاتها و تحقق رغباتها، فكانت الكتابة مظهرها من مظاهر

حريتها، و عنوانا لإنسانيتها" إذ شهدت الساحة النقدية ظهور روائيات و شاعرات في إنجلترا و فرنسا و روسيا و غيرها من بلدان أوروبا ، فبدأ النقاد و الأدباء ينسبون هذه النتاجات على أنها نسوية لكون مؤلفاتها نساء و أطلقوا مصطلح الأدب النسوي الذي أثير الجدل حوله"⁹

فبعد هذه النظرة الخاطفة على المنطلقات الفكرية و الاجتماعية التي كانت سببا في وجود الأدب النسوي الغربي، ندرك الاختلاف الكبير بين مكانة المرأة في الفكر الغربي، و مكانتها في الفكر العربي الإسلامي ، فلا يستطيع أحد أن ينكر تكريم المرأة المسلمة باعتبارها ركنا أساسيا في الأسرة و في المجتمع ككل، لها من الحقوق و الواجبات كما للرجل " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"¹⁰، و باعتبارها الأم التي وضعت تحت قدميها الجنان ، و الزوجة التي سمع الله عز و جل قولها و هي تجادل زوجها" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"¹¹ والأثنى مریم عليها السلام التي جعلها الله آية للعالمين... فكان الخطاب الديني الإسلامي بمثابة الوثبة و النقلة النوعية للفكر العربي اتجاه المرأة. و إننا لنعجب من إسقاط ما عاشته و تعيشه المرأة الغربية على المرأة العربية المسلمة من طرف بعض النقاد و

⁹ روى جعفر. إشكالية الأدب النسوي و شهوة التقليد . مؤسسة بابل للثقافة و الإعلام. يوم: الجمعة 2012/11/9.

¹⁰ البقرة: 228

¹¹ المجادلة : 01

⁶ رياض القرشي . النسوية. قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب. دار حضرموت للدراسات و النشر. ط 1. حضرموت. 2008:ص12.

⁷ نفسه: ص17.

⁸ نفسه:ص25

الباحثين كهذا القول" و في هذا كانت المرأة العربية مثل نظيرتها الغربية التي عاشت نفس ظروف القهر و التهميش الذكوري، الأمر الذي جعلها تخرج من سجنها باحثة عن ذاتها و هويتها...¹²، ومنهم من صور استمرار حالة القهر و الظلم التي عاشتها المرأة في الجاهلية مثل "كثيرة هي عذابات المرأة تتغير و تتنوع... فهي منذ القدم و لحظة خروجها إلى الحياة تلاقي الرفض و النظرة الدونية..... لا شئى تغير في النظرة للمرأة منذ القدم سوى تنوع وسائل القمع...."¹³، إن مثل هذه الأحكام و هذه الخطابات نحسبها مغالطات و تهويل يضر المرأة أكثر مما ينفعها .

و تعيش المرأة العربية المعاصرة في مجتمعا كما يعيش الرجل ؛ تدخل المدارس و الجامعات و المعاهد، و تخصص في أصعب العلوم و أدقها ، كما أنها تمتحن كل المهن ، و تتقاضى كما يتقاضى الرجل ، تشارك في الحياة السياسية و البرلمانية.... لذلك لا نفهم استمرار دعوات التحرر، و جمعيات حقوق النساء التي تتزايد يوما بعد يوم... لا ندري أي تحرر ييغون؟ و أية صورة يتمنون؟

أما الحديث عن إبداع المرأة العربية فهو حديث عن الخنساء في الجاهلية التي كانت تجابه الشعراء الفطاحل بقصائدها فتفحمهم و تتقدم عليهم ، و حديث عن ليلي الأحييلية و السيدة زينب في الإسلام ، و حديث عن ولادة بنت المستكفي، و عن علية بنت المهدي في العصر العباسي

التي كانت تنشد الشعر على مسمع أخيها هارون الرشيد¹⁴. و هو حديث عن نازك الملائكة التي تنسب لها الريادة في الشعر الحر من طرف معظم النقاد و المؤرخين. و هو حديث عن أحلام مستغانمي التي حطمت رواياتها رقما قياسيا في عدد المبيعات و القراء...

إن النقد العربي و ثقافتنا لا يرفضان ما تكتبه المرأة و يتعامل معه كما يتعامل مع كتابات الرجل، يبرزان ما يستحق الإبراز و يبعدان ما يستحق الإبعاد، فقط على المرأة أن ترفع من مستوى خطابها، و تنتقي من القضايا ما هو جوهري و عميق، لتلقى قبولا من طرف القراء و لا تبقى قابعة في مكانها تلعب دور الضحية دائما.

* إشكالية تجنيس إبداع المرأة

إن الجدل الذي دار حول الأدب النسوي أفرز اتجاهين متعاكسين الأول رافض للتسمية و رافض لتجنيس إبداع المرأة ، و اتجاه مرحب و مؤيد:-

١- الاتجاه الرافض للتسمية و الرافض للتجنيس

يمثل هذا الاتجاه بعض النقاد و الباحثين، و تمثله بدرجة كبيرة و بشكل واضح المبدعات و الكاتبات أنفسهن ، فمعظمهن رأين في التسمية و في التجنيس تقسيم للإبداع الإنساني (نسوي \ رجالي) ، و رأين أن تجنيس إبداع المرأة يعني لهم بالضرورة وضعه موضع الفرع من الأصل، أو الخاص من العام " فالأدب نشاط إبداعي ينتجه البشر لا يحتاج إلى

¹² عامر رضا. الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح: ص4

¹³ سعاد الطويل . الرواية للنسائية العربية و خطاب الذات .مجلة المخبر.جامعة محمد خيضر. بسكرة.

¹⁴ رؤى جعفر الرجوع نفسه.

تجنيس، و تجنيس إبداع المرأة على أنه نسوي فيه تحجيم لدور المرأة و إبداعها¹⁵

لقد أصبح هذا المصطلح بمثابة الكابوس الذي يزعج النساء الكاتبات فتقول فرات إسبر "وما اعتبرت التصنيفات التي تطلق على أدب المرأة إلا قصورا لا يعول عليه، الرجل يكتب والمرأة تكتب، فلماذا لانطلق على ما يكتبه الرجل أدبا رجاليا أو ذكوريا... الأدب بغض النظر على صاحبه عليه أن يرقى إلى مستوى الإبداع الإنساني الخلاق، الذي يحمل الصفات الإنسانية"¹⁶.

و ترفض فاطمة نعوت الكاتبة و الشاعرة المصرية تصنيف إبداع المرأة "أتعامل مع المرأة بوصفها إنسانا لا بوصفها نوعا و فصيلا، لأن في تصنيفها نوعا من التميز و العنصرية أرفضه بل أحاربه في مجمل مشواري الصحفي و الأدبي..."¹⁷

الرفض نفسه سجلته الروائية اللبنانية ديالا بشارة"¹⁸ لا يمكننا أن نقول هناك أدبا للرجال و أدبا للنساء، الأدب هو الأدب عالم من رموز و تشكيل من الكلمات للبحث عن الغامض..."¹⁸

أما أحلام مستغانمي لا تؤمن بالأدب النسائي ولا تفرق بين الكاتب و الكاتبة"أنا لا أؤمن بالأدب النسائي، و عندما أقرأ كتابا لا أسأل نفسي بالدرجة الأولى هل الذي كتبه رجل أو امرأة"¹⁹

و تذهب عادة السمان إلى أن مجرد الخوض في الموضوع يعد حوارا عقيما...

و ترفض خالدة سعيد مصطلح الأدب النسائي و ترى أنه " مصطلح شديد العمومية و شديد الغموض و هي من التسميات الكثيرة التي تشيع بلا تدقيق... هذه التسمية تتضمن حكما بالهامشية مقابل مركزية مفترضة"²⁰

٢- الاتجاه الذي يقبل بتجنيس إبداع المرأة

هذا الاتجاه يجعل من تسمية الإبداع النسوي و تجنيسه تحديدا لخصوصية إبداع المرأة ومفخرة لها، لأنه إضافة نوعية في الأدب الإنساني .

فتذهب حمدة خميس إلى " أن أدب المرأة واقعا و مصطلحا ينبغي أن يكون مصدر اعتزاز المرأة و المجتمع و

¹⁹ زهور كرام. السرد النسائي العربي. ص94. نقلا عن أحلام معمري. إشكالية الأدب النسوي بين المصطلحو اللغة. مجلة مقاليد. العدد الثاني . ديسمبر 2011: ص50

2

²⁰ حسين نجمي . شعرية الفضاء السردي المتخيل و الهوية في الرواية العربية ص173 عن أحلام معمري. ص48.

¹⁵ المرجع نفسه

¹⁶ أوس داوود يعقوب. شاعرات و روايات يحاكن مصطلح الأدب النسوي. العرب. ص14

¹⁷ المرجع نفسه.

¹⁸ المرجع نفسه.

النقاد .. كما أنه يضيف إلى الأدب السائد نكهة مغايرة ولغة وليدة .²¹

و تؤيد بثينة شعبان الأدب النسوي بقولها "... ولا شك من هذه الصفة - النسائي - صفة قيمة يحق للكاتبات أي يفخرن بها، بدلا من أن يحسبنها و يتجنبها.. " تضيف بثينة شعبان " علينا أن نبدأ بتحديد سمات الأدب النسوي العربي من خلال دراسة هذا الأدب دراسة جادة ومعقدة ، و هادفة"²².

و بهذا سال الكثير من المداد حول تجنيس الأدب النسوي فكان عدد الأدبيات و الناقدات الراضات له يفوق بكثير عدد المرحبات و المؤيدات. "إذن إشكالية الأدب النسوي في الأدب العربي هي إشكالية لا داعي لوجودها أساسا، إنما السبب في إحداثها وللأسف الشديد هو شهوة التقليد لدى الكثير من الأدباء و النقاد..."²³ لذا فإننا نراها مسألة مفتعلة في ساحتنا النقدية العربية ليس لها مبرارها المنقعة، فالإبداع عندنا هو الإبداع سواء كان من طرف المرأة أو الرجل.

* المراجع

عامر رضا. الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح.الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية ب/قسم الآداب و الفلسفة. العدد15. جانفي 2016:ص5

أوس داوود يعقوب. شاعرات و روايات يحاكن مصطلح الأدب النسوي. صحيفة العرب. العدد 9404. نشر

في 2013/12/09:ص14.

فرجينا وويف . غرفة تخص المرء وحده. ترسمية رمضان. مكتبة مدبولي. القاهرة. 2009:ص24.

رياض القرشي . النسوية. قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب. دار حضرموت للدراسات و النشر ط. 1. حضرموت . 2008:ص12.

رؤى جعفر. إشكالية الأدب النسوي و شهوة التقليد . مؤسسة بابل للثقافة و الإعلام. يوم: الجمعة 2012/11/9.

البقرة: 228

المجادلة : 01

عامر رضا. الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح: ص4

سعاد الطويل . الرواية النسائية العربية و خطاب الذات .مجلة المخبر. جامعة محمد خيضر. بسكرة.

أوس داوود يعقوب. شاعرات و روايات يحاكن مصطلح الأدب النسوي. العرب. ص14

زهور كرام. السرد النسائي العربي. ص94. نقلا عن أحلام معمري. إشكالية الأدب النسوي بين المصطلحو

اللغة. مجلة مقاليد. العدد الثاني . ديسمبر 2011:

ص50

²³ رؤى جعفر. إشكالية الأدب النسوي و شهوة التقليد. مؤسسة بابل للثقافة و الإعلام. يوم: الجمعة 2012/11/9

²¹ حمدة خميس . في مفهوم الأدب النسائي. ص264/265 عن أحلام معمري. ص49.

²² بثينة شعبان. الرواية النسائية العربية . ص232/233.

حسين نجمي . شعرية الفضاء السردي المتخيل و الهوية في
الرواية العربية ص173 عن أحلام معمرى.ص48.
حمدة خميس . في مفهوم الأدب النسائي .ص264/265
عن أحلام معمرى.ص49.
بشينة شعبان. الرواية النسائية العربية . ص232/233.
رؤى جعفر، إشكالية الأدب النسوي و شهوة التقليد. مؤسسة
بابل للثقافة و الإعلام. يوم: الجمعة9/11/2012